اشتد فاعلم انه قد عظم امرهم انهم مغرقون اي محكوم عليهم بالغرق فلا سبيل الى
كفه وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع
القوم وروي ان جبريل عليه السلام اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان
تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار قال ان ربك يقول اصنع فانك
باعيننا فاخذ القدوم وجعل ينجر ولا يخطي وصنعها فجعلها مثل جوجو الطير
وفي قوله تعالى ويصنع الفلك قولان احدهما انه حكاية حال ماضية
اي في ذلك الوقت كان يصدق عليه انه يصنع الفلك والثاني التقدير
فاقبل يصنع الفلك فاقتصر على قوله ويصنع الفلك ثم ان نوحا عليه
السلام اقبل على عملها ولها عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب
الحديد ويهيي عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون عليه ويسخرون
منه كما قال تعالى وكلما مر عليه ملا اي جماعة من قومه سخروا منه اي استهزوا
به ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة فاعقم الله ارحام نسايهم فلا يولد
لهم ولد قال ابن عباس رضي الله عنهما اتخذ نوح عليه السلام السفينة
في سنتين وكان طول السفينة ثلثماية ذراع وكانت من خشب الساج
وعرضها خمسماية وجعل لها ثلاث بطون فحمل في البطن الاول الوحوش والهوام
وفي البطن الاوسط الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه
من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن كان طولها الف
ذراع ومايتي ذراع وكانت من خشب الساج وعرضها ستماية وقيل ان
الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك
التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال كعب بن حام
قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض عن راسه
وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام هكذا اهلكت قال لا ولكني مت وانا

شاب

شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح
قال كان طولها الف ذراع وكانت ثلاث طبقات للدواب والوحوش طبقة
وطبقة للانس وطبقة للطاير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا
قال البغوي والمعروف ان طولها ثلثماية ذراع وعن زيد بن اسلم قال
مكث نوح ماية سنة يغرس الاشجار ومايه سنة يعمل الفلك وعن كعب
الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات
الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة
العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله تعالى الى نوح عليه
السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا
على الروث ولما افسد الفار في السفينة فجعل يقرض حبالها اوحى
الله تعالى اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور
وسنورة وهو القط فاقبلا على الفار فاكلاه قال الرازي واعلم ان
هذه المباحث لا تعجبني لانها امور لا حاجة الى معرفتها البتة ولا يتعلق
بمعرفتها فايدة البتة وكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع
بانه ليس هاهنا ما يدل على الجانب الصحيح والذي نعلمه انها كانت في السعة
بحيث تسع المومنين من قومه وما يحتاجون اليه ولحصول زوجين من كل حيوان
لان هذا القدر مذكور في القران واما تعيين ذلك
القدر فغير معلوم قال لهم لما سخروا منه ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون اذا هلكنا وغرقتم فان قيل السخرية لا تليق بمنصب النبوة اجيب
بان ذلك ذكر على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى ان تستجهلونا فسترون عاقبة جهلكم
وهو قوله تعالى فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه في
الدنيا وهو الغرق ويحل عليه في الاخرة عذاب مقيم وهو النار الا الحق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)